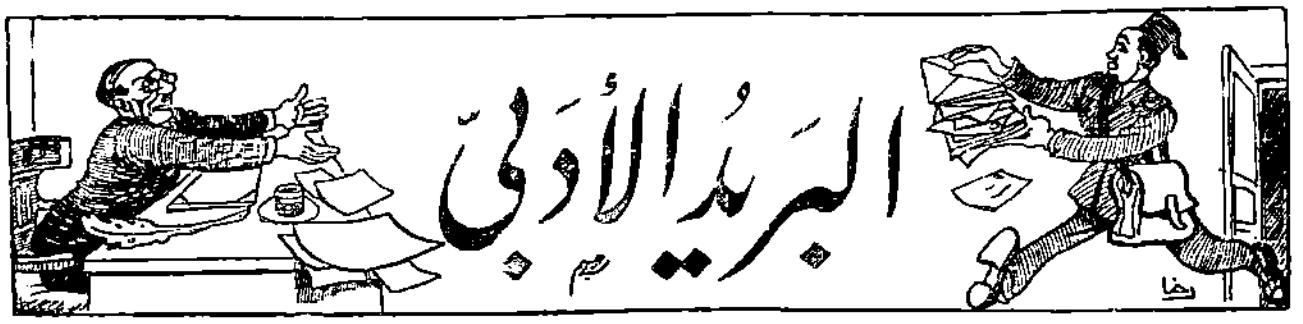

رأى الأستاذ مارجليوث في تيسير القوافي العربية

أذاع راديو لندن في الأسبوع الماضي الحلقة الثانية من سلسلة محاضرات كبار المستشرقين البريطانيين في موضوع « ما الذي تعلمته من الناطقين بالضاد » وهي محاضرة الأستاذ مارجليوث

وقبل أن يتلو المذيع المحاضرة حيا الأستاذ مارجليوث المستمعين بكلمة قصيرة ألقاها بلغة عربية فصيحة

وقسم الأستاذ مارجليوث محاضرته إلى قسمين الأول ما الذي تعلمه هو شخصيا من الناطقين بالضاد والثاني ما الذي تعلمه غيره من الأوربيين

ثم ذكر ألفاظا كثيرة من المصطلحات المستعملة في اللغات الأوربية والمشتقة من أصل عربي أو جاءت إلى أوربا عن طريق العرب ، وقال إن أوربا مدينة للحضارة العربية بالشيء الكثير

وبحث في أحوال اللغة العربية وقواعدها واتساعها وغناها وأشار إلى اقتراح بعضهم تسهيل قواعدها وأنحى باللائمة عليهم وقال إن ما يقترحونه لا يكون تيسيراً بل تعقيداً ويثقل حافظة الطالب بمجموعة جديدة من القواعد هو في غنى عنها

وخطأ القائلين بأن الألفاظ العربية الشفاهية أصح وأوضح من المكتوبة ، ثم قال إنه لا تأثير للتعصب الجنسي والديني عند العرب ، وأن في عصور الاسلام الزاهرة كثيرين من الحكام والقواد والعلماء وقادة الرأي من غير العرب أو المسلمين. وذكر أن صلاح الدين الأيوبي كان كرديا ، وإمام المحدثين البخاري والطبري وابن رشد وابن خلدون لم يكونوا عربا أصليين

واختتم محاضرته قائلا :

« وقبل أن أختتم كلمتي يجب علي أن أوفي المصريين حقهم من الثناء لما أدوا من الأعمال في خدمة اللغة العربية ، وقد عرفت من هؤلاء كثيرين وتشرفت بصداقتهم في سنة ١٩٠٤ عند ما حللت القاهرة لأمر يتعلق بالجامعة ، وكان لي شرف الاتصال بالامام الكبير المرحوم الشيخ محمد عبده، وعرفت كذلك المرحوم السيد رشيد رضا الذي كتب سيرة الشيخ محمد عبده وكان صاحب مجلة المنار ذات الفائدة الكبيرة لكل من تصدى لدرس الاسلام ، والعالم السيد توفيق البكري صاحب المؤلفات النفيسة، والصحافي الكبير الدكتور فارس نمر ، وزميله العالم المرحوم الدكتور يعقوب صروف والمرحوم جورج زيدان ، وشاعر مصر المرحوم حافظ ابراهيم، وأميرالشعراء أحمد شوقي وقد أسمعني قصيدته عن أثينا، والمرحوم سليمان البستاني مترجم إلياذة هوميروس إلى العربية ، وكذلك اتصلت بالشيخ طنطاوي جوهري صاحب تفسير القرآن والذي جاهد كثيرا في التوفيق بين العلم والدين ، وعرفت أخيرا البحاثة المرحوم أحمد زكي باشا الذي شغف بجمع الكتب القديمة والمخطوطات، وكان لي شرف الاتصال عن طريق المراسلة بالمرحوم تيمور باشا . ويرجع الفضل في نهضة مصر إلى هؤلاء العلماء الأجلاء الذين نهض كل منهم بنصيبه في خدمة اللغة والعلم »

مصر المستقلة

تعهد جماعة « الدراسات الاسلامية » بمعهد دراسات السياسة الخارجية في باريس على وضع مجموعة من المؤلفات عن العالم الاسلامي ، ولا شك في أن المكانة التي يحتلها وادي النيل في هذا العالم جعلت القائمين بأمر الجماعة المذكورة يوجهون إليه اهتمامهم ويضمون المؤلف الأول من مجموعتهم عن « مصر المستقلة » .

وقد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام : الأول خاص بالتطور السياسي والاجتماعي في مصر وهو يتناول تكوين الدولة المصرية

(١٨٠٥ – ١٩١٨) وحالة الأمة المصرية غداة الحرب وتطورها من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ ، والأزمة الأنجليزية المصرية السياسية بعد الحرب ، وفترة الانتظار من ١٩٢٥ إلى ١٩٣٤ ، وتطور الشبيبة المصرية وتحرير مصر بمعاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦

والقسم الثانى خاص بالأجانب ونظامهم في مصر وهو يبحث نظام الامتيازات قبل مؤتمر مونترو ومصالح الأجانب فى مصر ، ومؤتمر مونترو ونتائج هذا المؤتمر .

والقسم الثالث خاص بالحالة الاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية فى مصر .

والقسم الرابع والأخير يتضمن دراسة خاصة عن تاريخ الصحافة المصرية وتطورها ، وفى ختامه كشف بجميع الصحف والمجلات من عربية وأفرنجية التى تصدر فى مصر .

ومن يتصفح كتاب « مصر المستقلة » يجد أن هناك مجهوداً كبيراً قد بذل فى وضعه لاسيما وأنه يتضمن معلومات وافية عن التطورات السياسية التى مرت بوادى النيل فى الأشهر الأخيرة .

مجمع علمى أدبى فى حيدر أباد

جاء من مراسل الشرق العربى فى بمباي أن لفيفاً من رجال العلم والأدب في حيدر أباد أسسوا مجمعاً علمياً باسم (مجمع حيدر أباد) لتشجيع التأليف والأدب . وسيعمل هذا المجمع برعاية شخصيات كبيرة بينها أمير بيرار ومراكبر حيدرى رئيس مجلس وزراء حيدر أباد والمهراجا كيشن برشاد بهادور . ونواب سالا رجونغ بهادور وغيرهم . وسيصدر المجمع مجلة باللغة الأنجليزية ولغة الأوردو وينشر فيها أبحاث أعضائه ومقتطفات من مؤلفاتهم وترجمة بلغة الأوردو لدائرة المعارف الاسلامية . وستنشر المجلة أيضاً أبحاثاً عن المؤلفات المروفة فى اللغات السنسكريتية والفارسية والعربية والهندية المختلفة ، وقد انتخب نواب مهدى يار بهادور مدير جامعة (عثمانية) وعضو مجلس حيدر أباد التنفيذى التهذيب والسياسة رئيساً للمجمع .

كتاب عن فلسطين فى ثورتها

لم ير العالم ثورة صادقة الايمان كتلك التى شب أوارها فى فلسطين ، والتى يجود فيها العرب بأرواحهم وما ملكت أيمانهم فى سبيل الذب عن وطن يحاول اليهود أن يجعلوا منه أرض المعاد ، ويتخذوه وطنا قوميا لهم ، بعد أن شردوا طول الزمن .

فلا عجب أن لفتت هذه الحركة العربية أنظار الكتاب والسياسيين على السواء فصدرت عنها المؤلفات بأقلام من تعنيهم دراسة هذه الناسية ومن ذلك كتاب A Land Divided by Eliza-beth Montogomery ألمت فيه ، ؤلفته بالثورة فى فلسطين ، وما قدمه العرب من تضحيات عجيبة ، ورفضهم أن تكون فلسطين وطنا لليهود تنفيذاً لوعد بلفور ، وأبوا أن يجعلوا هذه الأرض المقدسة « عند المسلمين والمسارى على السواء أرضا للفئة التى لقيت المسيحية منها أشد عدوان فى مستهل ظهورها ، وناهضت المسيح ما وسعتها الحيل وأسعفتها القوة » وقد زارت السيدة البزابث مؤلفة هذا السفر فلسطين ، وجالت فى نواحيها ، واتصلت بكثير من رجال العرب والثورة هناك فلم تر فيهم إلا « توطيد النفس على عدم تقسيم فلسطين العربية » وهى تصف فى دقة الشهامة العربيـة التى مهدت السبيل للعرب فى أمسهم الدابر لأن يكونوا سادة أهل العصور الوسطى .

وتقول المؤلفة « إن عجلة الزمن تسير فى وئاء فى هذه البلاد (فلسطين) التى يرجع تاريخها لا إلى عدة قرون فحسب ، بل إلى آلاف السنين الغابرة . وإن التلال الخالدة ، والصخور الباقية منذ القدم التى شهدت مجىء ابراهيم بعائلته ، وأطلت على قطعانه وقومه ، لتشهد اليوم أرضا قد ألقيت البغضاء بين أهلها . وإن العرب واليهود ليقفون اليوم وجها إلى وجه متخاصمين متناذين . لقد كان أحد الخصمين يرتكن من قبل على ماله وثرائه فى نيل مطالبه ، أما اليوم فتؤيده القوات ، ويشد أزره أعضاء منه فى مختلف الحكومات ، وأما الخصم الآخر فلا يملك غير إيمانه بحقه ، وإنه ليستشهد مقبلا غير مدبر ، باسما غير عابس ، راضيا غير مكره ، حتى ينال مطلبه أو يموت دونه شهيدا »

وهكذا نرى المسألة الفلسطينية اليوم لم تعد شغل الساسة فحسب ، بل كان من آثارها هذه الكتب التى تتناول فلسطين من نواحيها المختلفة ، كما استطاع العرب بفضل ثباتهم أن يجتذبوا إلى جانبهم العطف الأدبى عند كثير من رجال الحكومات المختلفة .

من الأستاذ الكرملي الى المرحوم الرافعي

« لما أصدر المرحوم الرافعي كتابه « وحي القلم » في يناير سنة ١٩٣٧ أهدى نسخة منه إلى صديقه العلامة الأب أنستاس مارى الكرملي عضو المجمع العلمي ؛ فبعث إليه بالرسالة التالية وفيها مسائل لغوية يطلب حلها ، وقد وقعت لي هذه الرسالة بين ما خلف الرافعي من أوراق ، ولم أعلم ماذا كان رد الرافعي عليها ، فآثرت نقلها إلى قراء الرسالة ليروا رأيهم في هذه المسائل اللغوية التي تناولتها رسالة العلامة الكرملي . وهذه هي الرسالة :

إلى حضرة فخر بلغاء المصريين الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعي ، رفعه الله إلى أعلى مقام

أبدأ كلمتي هذه بتأدية عبارات الشكر الصادق للهدية التي أطرفتني بها وأنت نابغة بلغاء مصر على ما أعتقده في صميم القلب . وأحسن دليل لذلك أني اقتنيت جميع مؤلفاتك وزينت بها خزانتي فأرجع إلى مطالعتها الفينة بعد الفينة كلما أردت أن أنزه نفسي وأطربها وأريحها من متاعب الحياة . إذن حل عندي «وحي القلم» محلا رفيعا لما حوى من مختلف الموضوعات التي جاءت بأفصح عبارة وأبلغها ، بل تتحدى كل كاتب أن يأتي بضرعها ؛ ولاسيما لأن أغلبها لم تمر على خاطر من سبقنا في الكلام ؛ ولهذا اعتبرت داعًا الأستاذ الرافعي جاحظ العصر ، أو ابن مقفعه ، أو بديع زمانه . وقد نصحت لكثيرين من أبناء العراق أن يطالعوا ما كتبه أو يكتبه إذا أرادوا الجرى فالسبق في ميدان الفصاحة والبلاغة ورفيع الانشاء ، فأخذوا بكلامي

بقي الآن أن أسألك عن أشياء لم أستطع أن أهتدي إليها ، فالرجاء منك أن تعينني على تفهمها :

١ — جاء في الجزء الأول في ص ٦ ذكر (الكهربائية) والذي أعلمه أن الكهربا مقصور لاممدود . وقد صرح بذلك صاحب تاج العروس ؛ وجاءت بالقصر أيضا في جميع أسفار الأقدمين من العصر العباسي ، فان صحت هذه الرواية أفننسب إليها بالهمز أم بحذف الألف فيقال كهربي وكهربية كما يقال مصطفيّ ومصطفية على ما صرح به سيبويه ، وإلا فأي فصيح قال كهربائي ؟

٢ — في ص ٨ ورد ذكر (المصنع) والعرب لم تنطق به . على أن القياس لايمنعه ، وقد ورد في الصحف والكتب المصرية ولا يزال يرد بهذه الصورة ، لكن ألا يتخذ الكاتب البليغ الكلمة التي جرت على ألسنات السلف وهي (الطِراز) فقد قال في القاموس : « الطراز . . . الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة » ؟

٣ — وفي ص ١٠ ذكر (الديناميت) فلو قيل البارود الناسف أو أن نكتفي بقولنا (الناسف) أو (النسّاف) كما يقول العراقيون ، عامتهم وخاصتهم ، أما يكون أحسن ؟

٤ — وفي ص ٣٤ جاء ذكر (ملك الزمن الربيعي) ، وأنا لم أجد إلى الآن فصيحا نسب إلى الربيع بإثبات يائه بل قال (الرَّبعي) فهل عثرت على مثل كلامك في (كتاب بليغ صحيح قديم) ؟

٥ — وفي تلك الصفحة قيل (يضحك ويستحي) وقد تكررت استحي يستحي مرارا فهل يفتعل مرارا كثيرة وقد أنكرها بعض الفصحاء وقالوا في مكانها استحيا يستحي

٦ — وفي تلك الصفحة (تراها — أي الطاقات — عطرة بيضاء) وأنا لم أجد إلى الآن في شعر أو نثر من وصف جمعا مؤنثا سالما لعاقل أو لغير عاقل بوصف مفرد مؤنث وهي من باب أفعل فعلاء الدال على لون أو عيب أو حلية . فهل مرت تحت عينيك هذه الصيغة في كلام قديم بليغ من أهل الجاهلية أو صدر الاسلام ؟

٧ — وفي ص ٣٥ ورد : (تعطى لكل شيء تماما) وهو تعبير جائز ؛ لكن ألا يكون أبلغ لو قيل : تعطى كل شيء ؟

٨ — وضبطت (البُلور) في ص ٤٤ وزان تنُّور ، كما في القاموس ؛ لكن اللغويين البصراء الحُذّاق الأئمة أنكروها وفضّلوا عليها البِلّوْر وزان سِنّوْر ، كما في اللسان ولم يعرفوا سواها . فما الجواب ؟

٩ — في ص ٤٥ (تحتاجه الحياة) وهذا من باب الحذف والوصل ، وهو كثير في كلامهم ؛ لكن أليس الأبلغ أن يقال (تحتاج إليه الحياة) ؟

١٠ — كنت أظن أن (البركان) الوارد في ص ١٠١ وسواحا لفظة لاتعرفها العرب الأقدمون ؛ بل كانوا يعرفون (الأطمة) ، أفليس الأحسن لنا أن نقر ألفاظ السلف على ألفاظ الخلف التي لم يعرفها الأوائل وفيها خلف ظاهر ؟

١١ — ضبطت في تلك الصفحة (وغلظته) بضم الميم وأنا لم أجدها في معجم .

١٢ — وكثيراً ماجاءت (النواميس) ومفردها (الناموس) في وحي القلم ففي ص ١٠٢ (إن النواميس الطبيعية) وفي ص ٩